جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والادب العربي

مقياس: مناهج البحث اللغوي.

السنة الأولى ماستر/ لسانيات. الأستاذ خيار نورالدين.

المحاضرة الأولى: المنهج البنيوي.

مقدمة: يجب الاعتراف أنه ليس ثمة قواعد أو آليات بنيوية محددة يعتمدها الناقد أو محلل الخطاب في مقاربة الشكر اللغوي. إن التحليل البنيوي* اللساني تحليل ينبثق من النص نفسه (من النص إلى النص) و ذلك عن طريق تأمل محلل النص/ الخطاب عناصر الشكل اللغوي و طرق أدائها لوظائفها و علاقات بعضها ببعض دون أن يتجاوز حدوده إلى أي موقع آخر.

البحث اللساني الصرف يعارض فكرة الفصل بين الشكر و المحتوى، فهما عنصران مهمان في التحليل.

فالمحتوى يكسب مضمونه من البنية.

- و الشكل ليس في الحقيقة سوى بنية تتألف من أبنية موضعية أخرى توحي بفكرة المحتوى.
- من الناحية الإجرائية التحليل اللساني البنيوي يتيح للدارس القيام بعملية مزدوجة هي البناء و التقطيع. فهو يتوقف عند جزء من النص باعتباره بنية موضعية/

جزئية والكشف عن وظيفة هذا الجزء وصِلته بالأجزاء الأخرى و تأثيره في الكل و تأثّره به.

- ترى الباحثة يمنى العيد أنه من الضرورة التمسك بأدوات و آليات ذات طبيعة بنيوية من أجل مقاربة النصوص و أول خطوة في ذلك هي: 1) تحديد البنية: أو النظر إلى الموضوع كبنية مستقلة (قد تكون هذه البنية نصا شعريا واحدا أو رواية).

و لدراسة هذه البنية (المجتمع- النص/ الخطاب- مجموعة نصوص) يشترط عزلها عن مجالها الذي هو بالنسبة لها خارج.

أما الخطوة الثانية فيتمثل في تحليل البنية و ذلك بالتسلح بالعلوم التي تخص الموضوع، لاسيما اللسانيات، لأن التحليل البنيوي للنصوص هو تحليل لساني بالأساس يهدف إلى كشف عناصر البنية التي تكمن في دراسة الرمز و الصورة. الموسيقى وأنساق العلاقات، و البنية العميقة للخطاب و كذا كشف الدلالات التي يتضمنها المحور الأفقي، و هي دلالات تتعلق بالجذر التركيبي، ثم الدلالات التي يتضمنها المحور العمودي و هي دلالات تتعلق بالتداعيات و الإيحاءات و الانزياحات. و مع دراسة هذه العناصر وكشف أنساق العلاقات في ما بينها نصل إلى القانون العام الذي يحكم منطق هذه العلاقات وآلية الحركة بين عناصر النص و بالتالي كشف الرؤية التي تحكمها. و قد يصل الباحث إلى قانونٍ عامٍ مشترك يحكم مجموعة من البنيات النصية و الخطابية لنصوص متعددة. مثلما توصل فلاديمير بروب في دراسة للحكايات الشعبية إلى مفاصل واحدة اشتملت عليها تلك الحكايات الشعبية جميعا*.

توصل محمد بنيس في مقاربته للشعر المعاصر بالمغرب إلى أن المتن الشعري المعاصر في المعرب محكوم بقوانين ثلاثة: التجريب، السقوط و الانتظار، الغرابة.

- محمد بنيس عن المقاربة البنيوية للنصوص: " إن البنيوية باتجاهاتها المتباينة (الأنثروبولوجية، النفسية، التكوينية، الشكلانية...) تعامل النص كعامل ذري مغلق على نفسه، و موجود بذاته، فتدخل تبعا لهذا المفهوم في مغامرة الكشف عن لعبة الدلالات".
-

- **مستويات التحليل اللساني البنيوي للنصوص و الخطابات:**

لقد مرت الكتابة على عدة مراحل و تطورات فمن الكتابة التصويرية بالنقوش والرسوم إلى الرموز المعروفة حاليا.

1- المستوى الصوتي:

يعد المستوى الصوتي القاعدة التي تبنى عليها اللغة البشرية و الذي يتفرع التحليل فيه إلى ثلاثة فروع هي: الفيزيائي، الفيزيولوجي، و الفونولوجي.

- من الأمور التي تعالج في هذا المستوى في النصوص:

*إحصاء الأصوات اللغوية و حصرها و تصنيفها (أصلية: الفونيمات) غير أصلية (الألوفونات جغرافية/ تركيبية) صوائت صوامت.

*النبر: و هو إبراز جزء من المنطوق.

*التنغيم: تنوع في النطق حسب الحاجة ارتفاعا و انخفاضا لغرض معين.

كما يتم تناول ظاهرة الموسيقى الشعرية و الإيقاع الداخلي للنصوص الشعرية، والقافية فيها و كذا التكرار الصوتي فيها.

2- المستوى الصرفي:

هو المرفولوجيا التي تعنى بالاشتقاق و التصريف، و تعتبر الكلمة هي الموضوع الأساسي في هذا المستوى، حيث يتمحور التحليل حول أصلها و صيغتها و وزنها ومعرفة الزائد و الأصلي من أصواتها...

و قد برز مصطلح **المرفيم** ليحل محل الكلمة في الدراسات الغوية المعاصرة. والذي يعد أصغر وحدة لغوية ذات معنى. و المعاني التي يعبر عنها المورفيم هي معان وظيفية تحدد نوع الكلمة من حيث الاسمية و الفعلية أو نوعها من حيث التذكير و التأنيث أو عددها...

و تنقسم المورفيمات إلى نوعين أساسيين:

مورفيم حر: الذي يمكن أن يأتي مستقلا مثل (ض ر ب) في ضربتُ و يسمى بالأصل و الجذر root.

مورفيم مقيد: الذي لا يأتي مستعملا مع غيره، مثل السوابق و اللواحق.

إلى جانب: المورفيم ما فوق مقطعي. و المورفيم الصفر: الذي لا تظهر له علامة صوتية دائما و إنما يستدل على وجوده من المعنى الوظيفي أو الحذف أو بعض الرموز الكتابية.

(هل) أكلتُ؟

أما المونيمات (حسب مارتيني) فيصنفها إلى:

مونيمات مكتفية كالظروف في اللغة العربية (أمس- حيث- غدا..).

مونيمات وظيفية: مثل حروف الجر و العطف.

مونيمات تابعة: المجرورات و المضاف إليه- المعطوف. (تابع لمونيم وظيفي).

3- المستوى التركيبي- الدلالي:

لم تعد البنية في النص/ الخطاب عند البنيوية نقلا للمعنى، بل وجودا قائما في حد ذاته، يقول جاك دريدا J.Derrida: " لا يكون النص علامة على معنى، بل هو نفسه منتجا للمعنى" و لا يكون هذا سوى الحقيقة التي يُكشَفُ عنها من خلال العلاقات المتشابكة بين عناصر البناء، التي تتحول دوما وفق قانون داخلي، إنها ما يشبه "اللعبة الحرة" كما يسميها بارت R.Barthes بين السطح و الأعماق، و التي تجعل هوية النص في حالة تبنيُن structuration مستمرة يعيد المتلقي تشكيلها مع كل قراءة- كتابة.

يعالج علم التراكيب Syntaxe الدّوال ضمن السياق الكلي الذي تتموضع فيه قصد استخراج الدلالة الخاصة بالتركيب. بخلاف النحو القديم الذي اشتغل بمسألة الإعراب وجعل النص مثاليا نحويّا يستدل به في تفسير الاستعمال الشاذ عن القاعدة النحوية. دون الالتفات إلى الجانب الدلالي الجمالي.

يعد جاكوبسون من الرواد الذين وظفوا علم التراكيب في تحليل النصوص الشعرية. و أكد في دراسته لقصيدة القطط لبودلير* أن المظاهر الشكلية و التركيبية تنطلق من أساس دلالي. و أن كل المستويات النحوية و الصوتية تتراكم لتكون نسيجا واحدا هو نسيج خاص بقصيدة القطط.

و هي الفكرة التي بلورها شومسكي عند حديثه عن المكون التركيبي (composant syntaxique) كأحد مكونات النظرية التوليدية (إلى جانب المكونات الفونولوجي- التحويلي- الدلالي) حيث يعرفه: هو المكون الوحيد الذي يُفرد لكل جملة بنية عميقة تجعل لها تفسيرا دلاليا، و بنية سطحية تمثل التفسير الفونولوجي لواقع الجملة. و لا يتم إدراك البنية العميقة إلا بتتبع عمليات التحويل التي يقوم بها المتكلم عندما يتكلم.

---

* مع لفيس ستروس

ففي النص الشعري يتساند كل من علم التركيب و الدلالة و الفونولوجيا في تحليل البنية الشعرية و الفصل بينها هو إجراء منهجي تبسيطي و تتحقق الدلالة في التركيب اللغوي عند جاكوبسون في توحد العلاقات التركيبية بالعلاقات الاسبدالية. و هذا التوحد يسميه جاكوبسون الأسلوب– style أو النظم: الذي يعرفه الجرجاني في دلائل الإعجاز: " فليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو و تعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها".

يرى تزفيتان تودوروف أنه لم يكن بالإمكان تحقق الإنشائية و الشعرية لو أن اللغة كانت التزاما حرفيا بالأشكال النحوية الأولى، و يقرر أن الاستعمال يكرس اللغة في ثلاثة أنواع من الممارسة:

المستوى النحوي:

المستوى اللانحوي: و يمثل مجال الممارسة الشعرية فهي تحطيم للقاعدة النحوية وتأسيس لقاعدة جديدة تتحقق تلقائيا بين الشعر و المتلقي. لكنها قاعدة طارئة ومفاجئة.

و الانحراف فيها يقضي إلى تراكم الغموض إلى حد الإبهام الذي ينعدم في التواصل بين العقلي و الخيالي و الثابت و المتحول، و المعيار و الاستعمال. و هذا هو المستوى المرفوض من الاستعمال اللغوي.

يقول محمود درويش معبرا عن رؤية الحداثة في البعد التركيبي:

أنا ضد العلاقة.

أن تكون بداية الأشياء دائمة البداية.

هذه لغتي.

أنا ضد البداية.

أنا أواصل نهر موسيقى تؤرخني و تفقدني تفاصيل الهوية.

هذه لغتي.

أنا ضد النهاية.

أن يكون الشيء أوله و آخره و أذهب.

هذه لغتي...